الزخارف النحتية الغائرة والبارزة لحصالات النقود في مدينة الحَضْر العراقية

د/عزيزة حسن السيد سليمان محجوب

أستاذ الاثار اليونانية والرومانية المساعد

قسم الاثار المصرية كلية الآداب جامعة المنصورة

المستخلص

تعد حصالات النقود إختراع تم ابتكاره لكى يدخر فيه الناس أموالهم ، حيث صمم كوعاء بسيط وفعالاً لتخزين الأموال الشخصية، كما تم وضع الحصالات قديمًا في المعابد؛ ذلك بغرض جمع التبرعات التى تساعد على مبدأ التكافل الاجتماعي والمساعدات المجتمعية لدعم ومساعدة المحتاجين.

نجد في مدينة الحَضْر عدد كبير من المعابد، التي صهرت فنون الشرق والغرب في الفن المعروف بالفن الهللينستي، التى تنوعت في تصميمها المعماري، ومقتنياتها، وتكريسها لآلهة بعينها دون الأخرى، فمدينة الحَضْر ما هي إلا سجل حافل لتاريخ المدينة، وثبت لفنونها بقدر ما استطاعت تنقيباتها اظهاره، فكان في كل معبد فيها يوجد بها حصالة بغرض جمع التبرعات المالية، حيث صممت بغطاء محكم به فتحة أو شق لوضع النقود، وتكون مثبتة بمسامير لغلق الغطاء على جسم الحصالة منعا من السرقة.

يتناول البحث فنون مدينة الحضر التى تتميز بالغزارة فى شتى المجالات لا سيما فن النحت، والاهتمام بمعرفة أهم العوامل والظروف التي أدت إلى تطوره وازدهاره منذ نشأة المدينة وحتى سقوطها عام ٢٤١م على يد الساسانيين. والتعرف إلى فن النحت والتأكيد على تسمية فنونها بالفنون الحَضْرية.

الكلمات المفتاحية

الحَضْر– مدينة الشمس– الساسانيين– بلاد الرافدين.

أهمية الموضوع

تتجلى أهمية موضوع البحث في العديد من المحاور، أولها مدى تنوع المنحوتات عموما فى مدينة الحَضْر، وثانيًا ما تؤديه وظيفة الحصالات فى عملية التواصل والتفاعل بين المصليين والعباد لحثهم على مساعدة الغير والأعمال الخيرية.

أهداف البحث

١) دراسة فن النحت البارز والنحت بالحزوز لحصالات النقود في مدينة الحَضْر، وما تحمله من أسلوب فني وإبراز التأثيرات الفنية بها واختلافها باختلاف مادة ونوعية الأثر.

٢) الكشف عن تطور التصميم الفنى للحصالات التى وجدت بالمعابد منذ النشأة مرورًا بالتأثيرات الناتجة عن غزو المدينة وحتى سقوطها عام ٢٤١م. سواء احتفظت بطابعها المحلي أم اعترتها تأثيرات خارجية.

منهج البحث

المنهج الوصفى التحليلى

اتبعت الباحثة هذا المنهج لوصف وتحليل زخارف وأشكال وأحجام الحصالات التى انتشرت في معابد الحَضْر بدون استثناء في تلك الفترة، حيث ظهرت الصناعة المحلية للحصالات للمدينة فضلا عن وجود زخارف ناتجة عن مؤثرات أجنبية أيضاً على قطع فنية أخرى.

الإطار الزماني والمكاني

الإطار الزماني: منذ نشأة المدينة في منتصف القرن الثالث ق.م وحتى سقوط المدينة على يد الساسانيين باحتلالها عام ٢٤١م.

الإطار المكانى: مدينة الحَضْر الواقعة في الشمال الغربي من العراق والتي تبعد ١١٠كم إلى الجنوب من مدينة الموصل حالياً (نينوى).كما تبعد حوالي ٧٠كم إلى الغرب من مدينة آشور القديمة.

تمهيد

كان الهدف من وجود الحصالات داخل المعابد هو تحقيق أغراض دينية بالدرجة الأولى، بجانب شكلها الزخرفي. إذ أنها وضعت في المعابد لإسترضاء الآلهة والتبرك في حضرتها، ولكسب دعاء المصلين لأصحابها، وحثهم على التبرع للأعمال الخيرية، فلم يعن الفنان بالكثير من الجوانب الفنية والجمالية بل اكتفى بتصميم وعاء باشكال زخرفية بسيطة(١).

كانت الزخارف النحتية لحصالات النقود منحوتة نحتاً بارزاً ولكنها في الوقت ذاته أقل من أن تكون نحتاً مكتمل التجسيم، وقد نظر النحات إليها كجزءاً من البناء وكان الهدف منها هو هدف زخرفي بحت(٢).

تقع مدينة الحَضْر على بعد ١١٠ كم جنوبي غربي الموصل(٣)، وتبعد حوالي٥٠كم شمال غرب مدينة آشور والتي تعرف حاليا باسم قلعة (شرقاط)(٤)، فضلاً عن قربها من وادي الثرثار الذي يجري إلى الشرق منها بنحو ٣كم تقريبا(٥)، و٣٤٥كم شمال غربي بغداد، وهى تُضاهي بعلبك فى لبنان وترمز فى سوريا. وقد نشأت في عهد الفرثيين مدن عديدة كانت بمثابة محطات للقوافل التجارية العربية أشهرها البتراء والحَضْر (٦).

ظلت مدينة الحَضْر تقاوم عاديات الزمن وعرفت باسم "مدن القوافل أو مدن الصحراء" لدورها المهم في الدور التي لعبته بين أكبر قوتين (الفارسية والرومانية) والتي اقتسما العالم القديم فيما بينهما في قرون الميلاد الأولى، كما اكتسبت المدينة منذ القدم أهميتها من خلال القبائل التي استوطنتها قبل الإسلام، واستماتت فى الدفاع عنها من أطماع الغزاة الطامعين، نظراً لموقعها المتميز (٧).

---

١) سفر، فؤاد & مصطفى ، محمد علي،١٩٧٤: ٥٣.

٢) سفر، فؤاد & مصطفى ، محمد علي،١٩٧٤: ٥٣.

٣) الصالحي، واثق، ١٩٨٨ :٢٨٥؛ Layard,A.H.,1835:686.

٤) Ibrahim, J.KH.,1968:91.

٥) الحديثي، عبد الستار قحطان& الحديري، صلاح عبد الهادي، ١٩٨٦: ٧٨.

٦) الجوهري، أسامة ٢٠٠٦: ٤٤.

٧) Drijvers (H.-J.-W.),1980: 3 ; John (F.) Healey, 2009:16.

الوصف العام للمدينة

مدينة الحَضْر مدينة مستديرة، ذات أبواب وهيمة، ذات شوارع رئيسة منتظمة تبدأ من بوابات المدينة وتتجه نحو المركز، وبينها شوارع فرعية غير منتظمة تتقاطع أو تتوازى أوتتحد معها، وهو النمط السائد والمدن الساسانية والفرثية المعاصرة[١]. كان الهدف من هذا التخطيط هو غرض دفاعي والسبب هو أنه على المعتدي أن ينعطف بزاوية قائمة كي يحاول الدخول إليها، والتصميم الدائري يؤدي إلى أن يقلل من حركة الغزاة عند الدخول ويجعلهم في مرمى رماة المدينة. يلف المدينة سور ترابي[٢] من جميع جهاتها، فضلاً عن وجود خندق [٣] وأربعة أبراج على السور الخارجي؛ بهدف الرصد والحراسة والمراقبة، ولاتزال معالمها واضحة للعيان واقعة بالقرب من السور الترابي[٤].

يذكر المؤرخون أن حروب كل من الإمبراطور تراجان (٩١-١١٧م) والإمبراطور سبتيموس سيفريوس (١٩٣-٢١١م) قد باءت بالفشل فى الإستيلاء عليها [٥].

---

١) الصالحي ، واثق ، ١٩٨٥: ١٥٨.

٢) السور الترابي: وهوعبارة عن حاجز اصطناعي يتم رصفه في المنطقة التي يراد حمايتها وتحصينها ،والغرض منه ربما يكون في أعاقة تدفق جيش العدو . ويكون عمله جراء تكديس كميات كبيرة من التراب لعمل سور ترابي يكون خطاً دفاعياً آخر ضمن المنظومة الدفاعية لاستحكامات المدينة. وقد أقيم حول مدينة الحضر من الخارج سور ترابي كمانع أولي يعيق زحف العدو باتجاه المدينة ،لاتزال آثاره ظاهرة للعيان ،ويبعد هذا السور عن السور الرئيس للمدينة بمسافة ٥٠٠.٣٠٠م تقريباً، وبطول٨كم ،ويبلغ قطره ٣كم تقريبا، انظر: القيسي، منى عبد الكريم، ٢٠٠٧: ٦٢.

٣) الخندق: عبارة عن أخدود أصطناعي يتم حفره حول المدينة أوالقصرأوالمعبد. وعادة يتم ملؤه بالماء من أحد المصادر المائية القريبة من الموقع أن وجد، ضمن منظومة الاستحكامات الدفاعية للمدينة ،أما الأتربة المزاحة جراء حفر الخندق فيمكن الاستفادة منها كمادة أولية لصناعة الطوب اللبن المستخدم في بناء السور أو يتم تكديسها أمام الخندق ليكون بمثابة سور ترابي كخط دفاعي . أقدم نماذج الخنادق الدفاعية في العراق القديم هو الخندق الذي يحيط بسور مستوطن تل الصوان من الخارج إذ تم حفره في أرض البكر ذات الطبيعة الحصوية، وأستمر استخدام الخنادق كإحدى الوسائل الدفاعية حول المدن في العراق القديم خلال العصور اللاحقة ومنها العصر السومري والأكدي والبابلي والآشوري وصولا إلى مدينة الحضر.للمزيد انظر: القيسي، منى عبد الكريم، ٢٠٠٧: ٦٤-٦٥.

٤) الشمس، ماجد عبد الله :١٩٨٨: ٣٠.

٥) Ahmed , S.S,1972:105.

تسمية المدينة

أطلق عدة أسماء على المدينة، كل منه له معنى خاص به.

١. الحطرا : وتعنى بالآرامية " التمدن " لانها اللغة الرسمية لأهل المدينة، أما فى اللغة الآشورية فتعنى الصولجان(١) .
٢. عربايا (عرب يا دى الشمس): أى مدينة الشمس ، حيث أن أغلب سكانها كانوا من العرب البدو الرحل فى العراق(٢).
٣. البادية : نظراً لموقعها الجغرافى.
٤. الجزيرة : نظراً لانها محاطة بنهرى دجلة والفرات من كل الجوانب تقريباً.
٥. الحَضْر: فقد وردت في الكتابات العربية بصيغة الحَضْربفتح الحاء وسكون الضاد (٣).

اللغة

تُعد اللغة الآرامية من أسهل اللغات لسهولة حروفها الهجائية وكتابتها أيضاً، فهى اللغة الشائع استخدامها فى التدوين والمراسلة عند معظم شعوب المنطقة باختلاف ألسنتهم وتباين لغتهم، ولأن الآداب الآرامية كانت ذات شهرة واسعة، كما عُثر على خمسمائة نص كلها بالآرامية باستثناء نص واحد باليونانية وثلاثة باللاتينية (٤). وعند ظهور الإسكندر المقدوني الذي مر عبر أراضيها، ثم خضعت فيما بعد لخليفته سلوقس الذي اتحف مدن الشرق بالفن الروماني(٥).

سقوط مدينة الحَضْر

في عام ٢٤١ كما تشير الاخبار التاريخية، أن سابور الأول الساساني المعروف بسابور ذي الأكتاف ، فأعد العدة لمهاجمة الحَضْر الذي عجز والده على احتلالها، وكان ملك الحَضْر قد قام آنذاك بتحرير اقاليم السواد و شهرزور اللتين كانتا ترزحان تحت وطأة الاحتلال الساساني معتمدا على امكاناته الذاتية من دون عون او مساندة من اية دولة اخرى، كي يدلل للساسانيين

---

١) محمد، عبد الرحمن، (ب.ت):١٢٢.

٢) الكتابة[٣٣٦] تذكر اسم عربايا والمقصود بها العرب الذين سكنوا مملكة الحضر ،كما وردت في كتابات بهستون ضمن أسماء الأقاليم التابعة لإمبراطورية الملك الأخميني دارا الأول (٥٢٢.٤٨٦ق.م)، انظر : سفر، فؤاد، ١٩٥٥: ١٤؛ سفر، فؤاد & مصطفى، محمد علي،١٩٧٤: ١٧؛الصالحي واثق، ١٩٧٨: ٧١؛ سوسة ،أحمد،١٩٧٩: ٥٩.

٣) رحيم، هاشم طه، ٢٠١٥: ٤٤٣.

٤) الجبوري، عمر عامر عبود،٢٠٠٦: ٣-٥.

٥) الأحمد، سامي سعيد، ١٩٧٩: ٥١.

ان الحَضْر القوية لا يمكن ان تخيفها آية قوة عسكرية على الأرض، فما كان من سابور في أول عهده سوى تعبئة جيشه والسير نحو الحَضْر، فلما علم ملك الحَضْر (سنطروق[١]) بمقدمه تحصن داخل الحَضْر، فلم يكن امام سابور سوى فرض الحصار بداية عام ٢٤١ حتى نيسان ٢٤١م استطاع اختراق سور الحَضْر بفعل خيانة دبرت من داخل اسوار وبلغت مدينة الحَضْر أوج مجدها في القرون الثلاثة الأولى للميلاد، حين كانت حاضرة لجزيرة العراق، يقصدها كل ذي مأرب ويحج معابدها كل ذي طلب وتنصب إليها الثروات من كل صوب، وقد تمكنت من أن تدخل التاريخ بكونها المدينة الوحيدة التي استطاعت أن تتحدى أطماع الرومان والفرس فرثيين وساسانيين وان تصمد أمام محاولاتهم للاستيلاء عليها[٢].

فن النحث الحَضْري

عُرف النحت[٣] في الحَضْر من خلال التماثيل المجسمة، وجداريات النحت البارز التي هدفت إلى تحقيق أغراض دينية، وهو تكثيف الجو الديني، وإضفاء القدسية على المعابد بتصوير الآلهة المعبودة، وإشراف المدينة من ملوك وكهنة وقادة جيوش وسادة وسيدات، وبمختلف الأجيال، بالإضافة إلى الموضوعات الأسطورية التي تتكون من كائنات خرافية مركبة، وهذه الموضوعات تساعد على تعميق استمرار العقيدة، وتعميق الترابط بين الأفراد[٤].

نرى أن جميع الأعمال التي استخرجت خلال أعمال التنقيب جاءت أغلبها مُحطمة ومُخربة، لذلك تم عمل الصيانة والترميم لها من قبل مديرية الآثار منذ عام ١٩٦١ . وزين بعضها

---

١) الملك سنطروق : كان ملك واسع الشهرة وأطلق عليه المؤرخون لقب الساطرون المحرف عن اسم سنطروق، هو أول الملوك الذي تقلد الحكم بعد عبد سيما الذي استمرحكمه، أمداً طويلاً، إلى سقوط الحَضْرعام ٢٤١م، بيد سابور الجند بن أرشدير الذي أسس الحكم الساساني الجديد في العراق، ولعل شهرته انتشرت إبان حصار سبتيموس سيفيروس، والذي خرجت منه الحَضْرشامخة الرأس، عزيزة الجانب، كما أطلق عليه " ملكاً دي عربيا، الذي كان ينعت به الملوك السابقون. انظر : سفر، فؤاد، ١٩٧٢: ١٤.

٢) الشمس ، ماجد عبد الله :١٩٨٨: ٣١.

٣) فن النحت: يُعد من أهم الفنون التي مارسها العراقيون القدماء وأصدقها تعبيراً عن الأحاسيس الفنية والأفكار والمعتقدات الدينية، كما كان من أكثر الفنون التي خلفت لنا نماذج كثيرة ومن مختلف العصور، نظراً لاختلاف المواد المستخدمة للنحت، وهي مادة الحجر، نظراً لصلابتها ومقاومتها لعوامل التعرية لفترات زمنية طويلة. وقد يكون فن النحت حراً كما يسمى أحياناً Sculpture in the round، كالتماثيل بأنواعها، وقد يكون فن النحت بارزاً Relief، ويشمل النحت ثانئ الأبعاد المنفذ على الألواح والنصب ودكك البخور غيرها. للمزيد انظر :سليمان، عامر،١٩٩٣: ٣٤٢.

٤) السعدون، حمد سلطان، ١٩٨٨: ١٧١.

المتاحف العراقية؛ لتحكي قصة النحت العراقي في القرون الميلادية. وقد استخدم النحاتون الحَضْريون مواد مختلفة في انتاجهم الفني كالحجر والبرونز ومنحوتات عاجية صغيرة[١].

ربما كان الغرض من عمل هذا الكم من المنحوتات هو غرض ديني في المقام الأول، والغرض الثاني هو تزيين أماكن محددة من الجدران ومداخل المعابد[٢].

كما امتاز النحت البارز الحَضْري بالوضعية الأمامية المواجهة في أغلب المنحوتات. إن الغرض من هذه الوضعية هى مواجهة المتلقي أو المتعبد للقطع المنحوتة دون الإهتمام بأى حركة محورية لأى جزء من أجزاء الجسم البشري مع إهمال تام للمنظور، ويتركز الموضوع على نحو تام من خلال الزاوية الأمامية دون الحاجة للنظر إلى القطعة من جميع الاتجاهات، ومن تعريفات الوضعية الأمامية أن يصور الأشخاص سواء كانوا بشراً أو آلهة وهم يحملقون في المشاهد دون أن يعير الفنان انتباهه إلى وضعية حركتهم، أو الأعمال التي يؤدونها في المشهد، أو للعلاقة فيما بين الأشخاص بعضعهم البعض في نفس المشهد، كما أن الأشخاص المصورين بالمشهد الواحد متجهين إلى الأمام فى صف واحد يكونوا بنفس الحجم والطول[٣].

الأدوات المستخدمة في فن النحت الحَضْري

تنوعت الأدوات المستخدمة في عمل المنحوتات، وقد تم الاستدلال على ذلك من خلال كثرة التفاصيل الدقيقة، والتي تتطلب تنوع في ابتكرها حيث عثر عليها في الحَضْر وهى:

- الفؤوس ذات الرأسين المتقابلين، رأس مستدق ورأس مسطح (Flat Hammer)،
- الفؤوساً مسننة (Claw Hammer) استخدمت صقل الأسطح.
- الأزاميل المسطحة (Flat Chisel) لنحت التفاصل الدقيقة في الوجه والشعر.
- الأزاميل ذات الرؤوس المستدقة (Punch Chisel) لتعميق المناطق الغائرة والحفر العميقة.
- الأزاميل المقعرة (Concave Chisel) في نحت الحزوز المتكررة كما في خطوط اللحى أو في طيات الملابس التي تظهر أنها متساوية في العمق وفي السمك.
- الأزاميل على شكل زاوية استخدمت لحفر المثلثات الغائرة التي تشكل طيات الملابس وأدوات الزينة الحَضْرية.

١) السعدون، حمد سلطان، ١٩٨٨: ٥٦.

٢) السلطان، زينة خليل، ١٩٩٦: ١١٦.

٣) السعدون، حمد سلطان، ١٩٨٨: ١٨٩.

- المثقب الذي يدور بواسطة خيط مربوط بالقوس، وقد عثر على قطعة نحاسية أنبوبية الشكل مثقوبة من الداخل لوضع الشفرات الحادة، حيث استخدم هذا المثقب في تكوين حفر صغيرة كما في خصلات شعر الرأس(١)،
- المبارد الحديدية مازالت آثارها موجودة على سطح التماثيل المرمرية (٢).

كما ارتبط تعدد أساليب النحت في مدينة الحَضْر بتعدد أسماء محترفي فن النحت بمجالي العمارة، وفي صنع التماثيل الفنية، والذي أطلقت عليه لفظ آرامية هي (جلفا) الوارد ذكرها في النصوص الحَضْرية(٣)، و كان الغرض منها هو الميل إلى حفر القطع، وتسويتها بكل سهولة ويسر وثقة من حيث الأداء والطريقة المنفذة بها على أنواع متعددة من مادة الحجر(٤).

فكرة وجود حصالات النقود

تنوع التصميم المعماري للمعابد الصغيرة عن نظيرتها وتأثيثها من المعبد الكبير، فهي بمثابة بيوت للاصنام تتكون من مصلى يفضي الى خلوة الاله؛ والذي من أجله بُني ذلك البناء، وامام المصلى فناء مربع الشكل تقريبا على كل جانب من جوانبه في الغالب صف من الحجرات لسكنى الكهنة واقامة الزوار. وفى داخل البيت تماثيل كبيرة تمثل مشاهير المدينة؛ وضعت في المعبد لتكريم أرروا حهم من الآلهة داخل المعبد. كما توجد داخل حصالة نقود داخل كل معبد عند مدخل الخلوة تحديداً، تصنع من الحجر أو الرخام الموصلي، مزودة غطاء محكم فيه شق لادخال النقود المتبرع بها. ويكون أمامها حوض للماء المقدس . كما نجد في الخلوة كأس للقرابين وبجانبه مصغر لمعبد معروف ياسن " بيت القرابين" يقوم مقام ما يعرف في كنائس المسيحية . وهناك أيضاً أواني مصنوعة من النحاس وكوانين للبخور والنار. ومساند توضع عليها بعض التماثيل . ولا بد وانه كانت كذلك مجموعة من الاثاث المصنوعة من الخشب والجلد والنسيج وادوات من المعادن النفيسة لم يبق منها شيء(٥).

---

١) خُصْلَة من الشَّعر مضفَّرة باستدارة على الرَّأس أو في القفا ، ضفيرة ، جديلة www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B9%D9%82%D8%B5%D8%A9/accessed 13.4.2022.

٢) السعدون، حمد سلطان،١٩٨٨: ١٨٧-١٨٨.

٣) وردت كلمة (جلفا) في النصوص الحَضْرية الآتية والتي تعني النحات: (٤، ٥، ٣٤، ٤٦، ١٠٦، ٢٢١، ٢٣١، ٣٦٣,٣٢٥، ٣٨٣، ٣٩٨، ٤٧٩)

٤) اندريه، فالتر، ١٩٨٨: ٢٨٨.

٥) الصالحي، واثق، ١٩٨٥: ١٧٩.

نماذج نحتية من حصالات النقود بمدينة الحضر

صورة رقم (١): نحت بارز لحصالة بغطاء مخروطي

نوع الأثر: حصالة نقود بغطاء مخروطي مزين بالنحت البارز

مادة الأثر: الرخام الرمادي.

مكان العثور : الحَضْر، المعبد السابع[١].

مكان الحفظ : المتحف العراقي .

رقم الحفظ :٣/ الحَضْر/٢٥. – ٥٨٠٨٨.

مقاييس: (الإرتفاع= ٦٢سم– العرض=٣٢سم)

الحالة الراهنة: جيده

التأريخ: (في الفترة من ١٠٠ق.م حتى ٢٤١م.)

الوصف: لعبت الحصالات أدوار مهمة سواء كانت دينية أودنيوية، بحيث يعد كيس النقود هو للتعبير عن فكرة جوهرية ، كنوع من تبرع المتعبد للمعبد[٢].

لذا اهتم الحَضْريون بأشكالها وزينوها بمنحوتات بارعة، للتوافق مع الوظيفتين المنطوتتين بهما.

زُينت الحصالة بزخرفة من الأمامية فقط، بينما خلت الجهة الخلفية خالية، لأنها كانت تضع بجانب أحد الجدران، وتوجد شق بالأعلى لرمي النقود بها، بالإضافة لعدة فتحات جانبية لضمان غلقها وحاميتها من السرقة.

زُين البدن بثلاث مشاهد لموضوع واحد، وهو صراع البطل العاري بوضع أمامي(هرقل– نرجول)، بينما صور خصمه وهو قنطرس الكائن الخراقي المركب في الأساطير القديمة.

المشهد الأول: يبدأ بلقاء هرقل على يمين المشهد وهو يجسد الخير. بوجه ذو لحيه وشارب متجه باتجاه خصمه قنطرس رمز الشر، حيث يظهر حاملاً بيده اليمنى هراوته محاولاً أن يضرب بها رأس خصمه قنطرس، حاملاً معه جلد الأسد الملازم له في معاركه المصيرية، يظهر وهو يقفز نحو قنطرس الخرافي بهيئة

---

١) المعبد السابع: كُرس للإله نرجول، وهو عبارة عن مبنى مستطيل الشكل، أبعاده ١٤.٢٥مX ٧.١٥م، جدار المعبد سميك، حيث يبلغ سمكه١.٧٥م. وقد شيدت جدران هذا المعبد بالحجر الغير منتظم والجص حتى إرتفاع ٢م في حين أكملت جدرانه باللبن والجص عدا الباب والخلوة فهما مشيدان بالحجر. للمزيد انظر: قادوس، عزت، ٢٠٠٣: ٢١٦.

٢) الصالحي، واثق، ١٩٨٥: ١٧٨.

علوية على هيئة إنسانية والسفلية على هيئة حيوانية ربما يكون حصاناً، حيث يحمل قنطرس بيده اليسرى ترساً لصد الهجوم ، وفي يده اليمنى المنثنية خلف جسمه يحمل رمحاً ليقتل بها هرقل. إلا أن المشهد لا ينتهي عند هذا الحد إذ تظهر الإلهة تقف الإلهة اللات إلهة الحرب خلف قنطرس، في وضع أمامي للمواجهة، لتطعن قنطرس وتنقذ هرقل، حيث ترتدي رداءً طويلاً يغطي قدميها، وتحمل في اليد اليسرى ترساً دائرياً، وتنثني ذراعها رافعة كفها إلى الأعلى، وممسكة رمحاً لتطعن به مؤخرة قنطرس، كما نحتت الإلهة بحجم أصغر من هرقل وقنطرس كناية عن الدوؤ الثانوي الذي تقوم به[١].

****

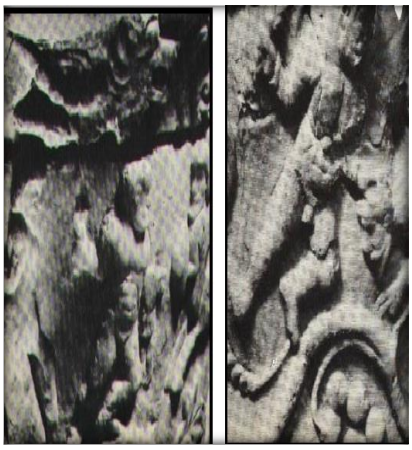

المشهد الثاني: يستمر تسلسل الأحداث في منتصف المشهد،حيث أن كفة الميزان بدأت تميل لصالح (هرقل–نرجول) عندما تمكن من لوي ذراع خصمه.

المشهد الثالث: ويظهر فيه هرقل بنفس حركته في المشهد السابق، غير أن حلقة الصراع قد بلغت ذروتها، عندما استطاع هرقل هزيمة خصمه وطرحه أرضاً، ويظهر أسفل المشهد عضن عنب مموج حاملاً أوراقاً وعناقيد عنب مثمرة.

الغطاء: نُحت عليه أربع أشكال تعرضت للتلف

- الشكل الأول: يجسد هرقل واقفاً بإرتخاء في وضع المواجهة حاملاً جلد الأسد في يده اليمنى، وحاملاً هراوته على كتفه الأيسر.
- الشكل الثاني: يجسد كائن يضع البخور في المحرقة، ومصوراً بوضع أمامي.
- الشكل الثالث: يجسد إمرأة تحمل طفلين.
- الشكل الرابع: يجسد شخصاً واقفاً.
- كما زينت حاشية الغطاء السفلي بوجه الميدوسا المجنح، يحيط به من الجانبين حيوان خرافي برأس ثعلب وبرقيه مكونة من خرزات وجسم مجنح[٢].

١) سفر، فؤاد & مصطفى ، محمد علي،١٩٧٤: ٢٦٤.

٢) سفر، فؤاد & مصطفى ، محمد علي،١٩٧٤: ٢٦٣.

صورة رقم (٢): نحت بارز لحصالة على هيئة معبد مذبح

نوع الأثر: حصالة نقود مزينة بالنحت البارز.

مادة الأثر: الحجر الكلسي.

مكان العثور : الحَضْر في المعبد الثاني عشر[١] عند أعتاب المدخل..

مكان الحفظ : المتحف العراقي .

رقم الحفظ :--------.

مقاييس: --------.

الحالة الراهنة: متوسطة.

التأريخ : (في الفترة من ١٠٠ق.م حتى ٢٤١م.).

الوصف: تظهر الحصالة على شكل معبد ثماني التصميم، ترتكز على قاعدة مستطيلة، وزُخرف الغطاء المدبب الشكل بنحت بارز لنسر مجنح ، كما توجد فتحة أعلى الحصالة لوضع النقود من خلالها. كما توجد فتحة أخرى جانبية بها حواف معدنية لغلق الحصالة مزودة بقفل، كما زين كل جانب من الثمان جوانب بشخص واقف داخل كوة أو فتحة (Niche) يعلو شكل يشبه الصدفة نصف دائرية، توجد زخارف نباتية أوراق الأكانثوس عند زوايا تلاقي الأقواس (Arches)، وسوق يتم وصف الأشخاص بالترتيب ابتداء من أول شخص يقف تحت النسر المجنح:

- الأول : يقف كاهن ملتحي مرتدياً الزى محلي الحَضْري المعتاد، ويقوم بوضع البخور فى المبخرة، يقف بوضع أمامي.
- الثاني : يقف شخص حاملا رمز التكريس وهي سعف النخيل .
- الثالث: يقف إله حاملاً (ربما الإله مارس، أو متعبد) سعفة نخيل في اليد اليسرى، إكليل في يده اليمنى.
- الرابع : يقف متعبد يرفع يده الأخرى لأداء التحية، بينما يحمل إكليلاً في يده الأخرى.

١) المعبد الثاني عشر: يُعرف بمعبد الآله نبو، يقع جموب المدينة ، وإلى جوار المعبد الكبير بحدود ١٥٠م، ويتجه نحو الشرق ،وهو بتشابه في خصائصة مع المعابد الحَضْرية إذ أمامه ساحة كبيرة تطل عليها غرف، ويتكون من قاعة مستطيلة تمثل المصلى للمعبد وخلوة بسيطة للإله متمثلة ببرجين متعامدين على الضلع الغربي للقاعة،. انظر: الشمش، ماجد غبد الله، ١٩٨٨: ٤٩٧؛الصاحي، واثق، ١٩٨٧: ١٨١.

- الخامس: يقف هيرميس (Mercury) يعلو رأسة جناحين كبيرين مما يدل على إنه رسول الآلهة ، قابضاً بشدة بيده كيس من النقود، الذي يُعد من مخصصاته بصفاته إله التجارة وحامي التجار، وتظهر في يده اليسرى عصا الCaduceus.
- السادس: تقف إلهة ربما تمثل الإلهة اترعتا– عشتارت، ترتدي الزي الحَضْري التقليدي ممسكة عصا طويل، ويعلو رأسها قبعة طويلة تسمى Calathos[١]،.
- السابع: تقف إلهة اللات في شكلها العربي أو الإلهة اللات أثينا إلهة الحرب
- ممسكة بيدها عصا طويلة ومعلق عليها سعفة نخيل، وترتدي قبعة Calathos.
- الثامن: يقف الإله نبو بوضع أمامي ممسكاً شيء ما في يده اليمنى الذي يلوح بها، وبيده اليسرى يمسك في يده رزمة ملفوفة[٢].

صورة رقم (٣): نحت بارز لحصالة بغطاء على هيئة شكل إسطواني

نوع الأثر: حصالة على شكل إسطواني بغطاء.

مادة الأثر: الرخام الموصلي

مكان العثور : الحَضْر، معبد بعلشمين[٣].

مكان الحفظ : المتحف العراقي .

رقم الحفظ :----------.

---

١) Calathos:باليونانية (κάλαθοι kalathoi, κάλαθος): هي قبعة أتيكية طويلة تشبة الإناء المقلوبة لأتيكية، كانت ضمن مكملات زي المرأة الإغريقية، وتستخدم لعقد الصوف أو الفاكهة، وغالباً ما تستخدم كرمز للوفرة والخصوبة في الفن الإغريقي. وهي تعني سلة من الخوص، عادة مع قاعدة ضيقة وأعلى مشعلة. للمزيد انظر:

- https://www.merriam-webster.com/dictionary/calathos
- http://www.dictionary.com/browse/kalathos
- https://worldofdictionary.com/dict/latin-english/meaning/calathus Accessed 30.1.2022

٢) Al Salihi,W.,1983: 144.

٣) يُعرف باسم معبد بعلشمين، بالمعبد الثالث: (وكذلك الرابع): يقع على الشارع الموازي للمعبد الكبير من جهة الغرب، والمعبد الثالث والرابع (معبد أترعتا) وهما متجاوران وملتصقان ببعضهما، فالثالث مخصص لعبادة "الإله بعلشمين" سيد السموات والرابع لزوجته"أترعتا"، ومشيدان بطراز واحد يتألف من مصلى مستطيل الشكل (ابعادها ١٦.٥ م x ٧.١٠م) وسط ضلعه الطويل خلوة (أبعادها ٢.٣٥م x ٤.٣٥م وللخلوة مدخل ذات قبو أبعاده ٢.٧٠م x ٢م) . انظر :قادوس، عزت،٢٠٠٣: ٢١٢-٢١٣.

مقاييس: (الإرتفاع= ٥٧.٥سم).

الحالة الراهنة: جيده

التأريخ : -------.

الوصف : يمثل الشكل حصالة إسطوانية، مزودة بغطاء غير مثبت بها (أي حر)، ويحيط محيط جسم الحصالة زوجين من الأحزمة للتزيين، يعلوها غطاء مخروطي ، ومزخرف بالنحت البارز بستة بتلات (براعم) Petal لزهرة بها حليات مدورة، وعلى الجوانب توجد زخرفة الأرابيسك، استخدمت الحصالة لحفظ النقود، حيث تمكنا من خلال النقوش دراسه طبيعة الحياة لسكان الحَضْر[١] .

صورة رقم (٤): نحت بارز لحصالة بغطاء على هيئة شكل إسطواني

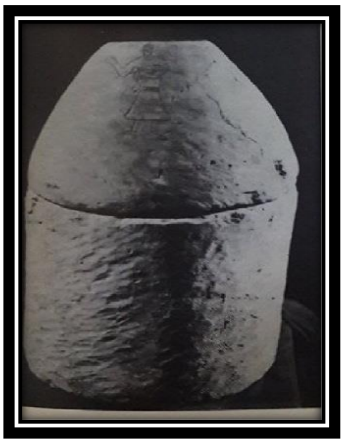

نوع الأثر: حصالة على شكل إسطواني بغطاء.

مادة الأثر: رخام رمادي فاتح.

مكان العثور : الحَضْر، المعبد الأول[٢].

مكان الحفظ : المتحف العراقي .

رقم الحفظ :١/ الحَضْر/٧٧.

مقاييس: (الغطاء= ٣٠X٤٠سم، الحوض= ٣٥X٣٦.٥سم).

الحالة الراهنة:جيدة.

التأريخ : -------.

الوصف: يمثل الشكل حصالة إسطوانية، يعلوها غطاء مخروطي، يخلو جسم الحصالة من الزخارف والكتابات إلا عند حافته العليا، وُجدت قطعتان من الحديد المتأكسد في مكانين متقابلتين، ويظن أنهما من بقايا سلسلتين كانتا تربطان بغطاء الحصالة. عثر على ثقوب للسلسلتين المذكورتين وشق يعتقد أنه لإدخال النقود التبرع بعا داخل الحصالة. كما يظهر أعلى الغطاء صورتان لشخصين احداهما بالألوان مجهولة الملامح. والثانية محزوزة لشخص واقف ممسكاً بيديه ما يشبه كيس النقود، وتظهر كتابة أعلى الغطاءتم تعريبها وهي " مكان كنزي ليكن

---

١) Shinji, F.,1960:169,Plate29.

٢) المعبد الأول: كُرس المعبد للإله نرجول، حيث وجد على لوحة مبنياً في جدار الخلوة قرب الزاوية الجنوبية الغربية وأمامه نصب البخور، يقع العبد في الجنوب من المعبد الكبير ويفصل بينهما شارع عريض. ويتكون المعبد من مصلى ضيق (١٢.٧٠م2.20 xم)، وقد أضيفت أمام المصلى في وقت لاحق إيوان كبير(٦م x 7.30م) وغرف لسند قبو ذلك الإيوان من جانبيه.للمزيد انظر: قادوس، عزت، ٢٠٠٣: ٢١٠.

مذكوراً". والكلمة المستعملة هى "دكنة" والتي تعني الدكة أو الموضع، ومن المحتمل أنها كُتبت خطأ لكلمة " دثا" والتي تعني الحصالة أو الخابية[١].

صورة رقم (٥): نحت بارز لحصالة بغطاء مخروطي

نوع الأثر: حصالة بغطاء مخروطي الشكل.

مادة الأثر: رخام رمادي فاتح.

مكان العثور : الحَضْر، المعبد السادس[٢].

مكان الحفظ : المتحف العراقي .

رقم الحفظ :١/ الحَضْر/٧٧.

مقاييس: (الحوض مربع : ٢٨ × ٢٨سم وارتفاعه ١٨سم.

والغطاء: قطره ٢٧،٢سم وارتفاعه ٣٢ سم).

الحالة الراهنة: جيدة.

التأريخ : -------.

الوصف: يمثل الشكل حصالة لنقود بغرض جمع التبرع، وهي تتكون من حوض مربع وغطاء مخروطي بهيئة أسطوانة مقلوبة تنتهي في الاعلى بمقبض، ويعلو المقبض فتحة لرمي النقود داخل الحوض. لتثبيت الغطاء بالحوض يظهر مسمار متأكسد للتثبيت[٣].

---

١) سفر، فؤاد & مصطفى ، محمد علي،١٩٧٤: ١٩٦-١٩٧.

٢) المعبد السادس: يقع في الشمال، حيث ياخد المعبد الشكل المستطيل، وتبلغ أبعاده ١٣مX٢٥.٢٠م، يحتوي على قاعة مستطيلة ١٠.٧مX ١٥م. تؤدي من كل جانبيها العرضين إلى حجرتين. وله بوابة كبيرة الحجم في وسط الضلع الشرقي ، ويصعد المصلي إلى المعبد أربع درجات، وتوجد خلوة على شكل محراب في مواجهة الباب، ويوجد قاعدة لتمثالين جالسين لإله وإلهة مجهولين في مواجة الخلوة، وقدت وجدت حصالة نقود و تمثالان كبيران من الرخام أحدهما لكاهن على الجانب الأيسر من الخلوة، والثاني على يمين الداخل إلى المصلى. للمزيد انظر: قادوس، عزت، ٢٠٠٣: ٢١٥-٢١٦.

٣) Shinji, F.,1960:169,Plate34.

صورة رقم (٦): نحت بارز لحصالة بغطاء مخروطي

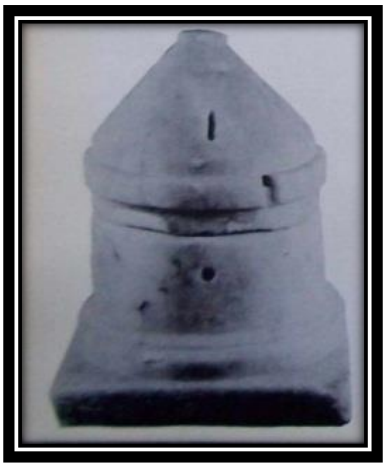

نوع الأثر: حصالة على شكل إسطواني بغطاء.

مادة الأثر: رخام رمادي فاتح.

مكان العثور: الحَضْر، المعبد الثالث[١].

مكان الحفظ : المتحف العراقي .

رقم الحفظ :١/ الحَضْر/٧٧.

مقاييس: (٢٢ X١٩سم والغطاء ١٧X٢٣ سم .

الحالة الراهنة:جيدة.

التأريخ : -------.

الوصف: يمثل الشكل حصالة لنقود، وتتكون من حوض يعلوه غطائه، وهي عبارة عن اسطوانة مفرغة محمولة على قاعدة مربعة ، وعند حافة الحوض توجد فتحتان في مكانين متقابلين. والغطاء مخروطي الشكل به فتحة لادخال النقود المتبرع بها. وفي حافة الغطاء فتحتان تقابلان الثقبين اللذين في الإسطوانة وهما لغرض شد الغطاء بالحوض منعا من سرقة ما فيه [٢].

---

١) المعبد السادس: يختلف تصميم المعبد عن باقي المعابد الأخرى، حيث ياخد المعبد الشكل المستطيل، وتبلغ أبعاده ١٣مX٢٥.٢٠م، ويقع في شمال المدينة، يضم قاعة مستطيلة ١٠.٧مX ١٥م. تفضي من كل جانبيها العرضين إلى حجرتين. وللمعبد بوابة ضخمة في وسط الضلع الشرقي تقوم أمامها سقف من أربعة أعمدة، ويصعد الزائر إلى المعبد أربع درجات، وتقابل باب المصلى خلوة على شكل محراب، ويوجد في مقدمه الخلوة قاعدة لتمثالين جالسين لإله وإلهة مجهولين، وقد وجد في المصلى تمثالان كبيران من الرخام أحدهما لكاهن على الجانب الأيسر من الخلوة، وأمامه حصالة نقود، والثاني على يمين الداخل إلى المصلى ويظن أنه لصيرفي يده كيس للنقود، ومن المحتمل أن هذين الشخصين كانا هما المسؤلان عن بناء المعبد. للمزيد انظر: قادوس، عزت، ٢٠٠٣: ٢١٥-٢١٦.

٢) **Shinji, F.,1960:169,Plate36.**

خاتمة

تناول البحث المنحوتات البارزة لحصالات النقود؛ فمعظم المنحوتات كانت محصورة في الفترة الزمنية الممتدة من ١٠٠ق.م إلى ٢٤١م. وتم تحليل الأمثلة وفقاً للمادة والشكل والسمات والدلالات المرتبطة ببنية المدينة الحَضْرية.

ولا توجد تقسيمات تاريخة لأن المنحوتات غير منقوشة بتاريخ ثابت إلا ما ندر، كما أن الوضعية الأمامية دون الإهتمام بأى حركة محورية مع إهمال تام للمنظور، كان معظمها من الحجر الكلسي والرخام الموصلي والمتوفرين بكثرة في المدينة.

نتائج البحث

- صورت المنحونات على بدن الحصالة رمزاً معنوياً وهو الصراع بين الخير والشر، وانتصار الخير في النهاية. تدرج مشاهد الصراع الثلاث وهو التقاء الخصمين، ثم احتدام الصراع، وأخيراً الإنتصار.
- عدم براعة الفنان فى خلق تفاصيل كثيرة للوجوه المجسدة، ولكنها أضفت قيمة معنوية كبيرة، بالإضافة لوجود فراغات بين الأشكال. وجود هرقل على الغطاء مسترخياً ربما دل على متعة الإنتصار.ووجود السيدة والطفلين دليل على استمرارية الحياة.
- تنوع الشخصيات المجسدة على بدن الحصالة. تأخذ الحصالة الشكل مثمن. ظهور الزخرفة اليونانية (الأكانثوس).
- الدمج بين الشخصيات الإغريقية والحَضْرية المصورة بالزي التقليدي المحلي.
- كان التجسيد ثنائي الأبعاد ذات وضعية أمامية.
- تتساوى المسافات الفاصلة بين الأحزمة التي تزخرف بدن الإناء.يخلو البدن من الزخرفة إلا على الغطاء فقط. الغطاء مخروطي الشكل. ظهور الزخرفة العربية على الغطاء دون البدن. تأخذ الحصالة الشكل دائري.
- اختلف شكل بعض الحصالات حيث زخرفت بالحزوز، لتجسيد شخصين على الغطاء.وغلب عليها الشكل التقليدي وهو الشكل الإسطواني ذو الغطاء

المخروطي. وظهر كتابة آرامية عليها. وكان الغرض منها كباقي الحصالات هي جمع التبرعات.

- صورت بعض الحصالات بنمط بسيط خالى من الزخارف، فقط فتحة لجمع التبرعات، وغطاء مثبت لتأمين النقود بداخلها.
- لم يهتم الفنان بصقل الحصالة، بل ركز اهتمامه على فكرة جوهرية الغرض وهي جمع التبرعات.
- يتبين من النقوش المكتوبة إن الكتابة تُعد من أكبر إنجازات الإنسان الحَضْري، فلا يوجد شعب متحضر ذو حضارة بدوم كتابة.
- كيس النقود المنقوش بالحز على بدن الحصالة هو رمز العطاء والحث على التبرع.
- معظم الحصالات مصنوعة من مواد متوفرة فى الطبيعة العراقية.

مراجع البحث

المراجع العربية

- الأحمد، سامي سعيد، ١٩٧٩: الحَضْر، ترجمة ليث شاكر محمود، مجلة الآثار الأمريكية، العدد١، نيويورك.
- الجبوري، عمر عامر عبود،٢٠٠٦: الديانة الحَضْرية دراسة مقارنة مع الديانات العراقية القديمة، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.
- الجوهري، أسامة ٢٠٠٦: نهب الآثار العراقية ، الطبعة الأولى ، هلا للنشر والتوزيع ، الجيزة.
- الحديثي، عبد الستار قحطان& الحديري، صلاح عبد الهادي، ١٩٨٦: دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، البصرة، العراق.
- السلطان، زينة خليل، ١٩٩٦: الحياة اليومية في مدينة الحَضْرمن خلال الشواهد الأثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة بغداد.
- السعدون، حمد سلطان، ١٩٨٨: تطور أسلوب النحت الحَضْري، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.
- الشمس ، ماجد عبد الله، ١٩٨٨: الحَضْر العاصمة العربية، مطبعة التعليم العالي، بغداد.
- الصالحى ، واثق، ١٩٧٨: كتابات الحَضْر، سومر، العدد ٣٤، دائرة الآثار والتراث العامة، العراق.
- القيسي، منى عبد الكريم،٢٠٠٧: أسوار المدن والقلاع في بادية الجزيرة غي عصر ما قبل الإسلام، رسالة ماجستير، كلية الإداب، جامعة بغداد.
- أندريه، فالتر، ١٩٨٨: الثرثار وجسره، ترجمه عبد الرزاق كامل ذنون، مجلة سومر، العدد٤٥، بغداد.
- رحيم، هاشم طه، ٢٠١٥: الخصائص الكتابية واللغوية للكتابة العربية، مجلة كلية الآداب، الكوفة.

- سفر، فؤاد، ١٩٥٥، كتابات الحَضْر، سومر، العدد١١، مديرية الآثار العامة، بغداد، العراق.
- ------- ، ١٩٧٢: ثبت بسادة الحَضْر وملوكها، سومر، ج ١-٢،العدد ٢٨، مديرية الآثار العامة، بغداد العراق.
- سفر،فؤاد& مصطفى، محمد على،١٩٧٤: الحَضْر مدينة الشمس، بغداد، العراق.
- سليمان، عامر،١٩٩٣:موجر التاريخ الحضاري:العراق في التاريخ القديم، دار الكتب للطباعة والنشر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل.
- سوسة، أحمد، ١٩٧٩: حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، بغداد.
- قادوس، عزت،٢٠٠٣: آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني (القسم الآسيوي)، مطبعة الحَضْري، الإسكندرية.
- محمد، عبد الرحمن ، (ب.ت): مقدمة العلامة ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج١، دار الكشاف، بيروت.

المراجع الأجنبية

- Ahmed, S.S, 1972: Hatra Iraq, In, Archaeology (A.I.A), Vol 25, No 2, Archaeological Institute of America.
- Al-Salihi, W., 1983:The Shrine of Nebo at Hatra, The 29 R.A.I, Iraq45.
- Drijvers (H.-J.-W.), 1980: cults and Beliefs at Edessa, Leiden.
- Ibrahim,J.KH,1968: The Pre-Islamic Settlement in njazirah, Baghdad.
- Ibrahim,J.KH,1968: The Pre-Islamic Settlement in njazirah, Baghdad.
- John, Healey, 2009: Aramaic Inscriptions and Documents of the Roman Period, (Oxford University Press).
- Shinji, F.,1960: The Artifacts of Hatra and Parthian Art,IsIAO,Vol 11,.